العصمـــة عند الاماميـــة

د.عباس عبد الحسن سرحان الهلالي

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على اشرف الأنبياء و المرسلين محمد و على آله المعصومين .....

إن العصمة هي احد المواضيع التي عُنيت بها الكتب الكلامية و من مفردات العقيدة .وقد تم اختيار هذا الموضوع و ذلك بسبب قلة البحث في مجال العصمة نسبة الى الابحاث العقائدية وكذلك للاختلافات و الشبهات التي اثيرت بصدده .

اما بالنسبة للمعضلات التـي واجهتها هــي صعوبة التنقل بين المكتبات والحمد للـه على تيسير الامور ومن الواضح في هذه الايام ان الحاجة تزداد الى مثل هذه البحوث خاصة بعد ظهور الدراسات والنظريات لدى سائر الفرق الاسلامية وما لهذا الموضوع من اهمية في استقرار العقيدة الاسلامية و دحض الشبهات الغابرة التي لا تمت الى العقيدة بِـصلة .

ان من اهم المصادر التي استعنت بها القران الكريم والسـنة النبوية الشريفة والروايات الصحيحة الواردة عن ائـمة أهل البيت " عليهم السلام " وكذلك الدور الذي بينه القرآن الكريم لإبراهيم الخليل " عليه السلام " في قوله تعالى ((إني جاعلك للناس إماماً)) [1] . وقد إستعنتُ بأبرز مصادر الأعلام كالشيخ المفيد و الطوسي (رحمهم الله) ومن ضمن البحوث في هذا المجال " كتاب الإمامة"

للسيد كمال الحيدري .

وإخترت عنوانا للبحث أسميته "العصمة عند الامامية" تم تقسيمهُ الى محتويات للمواضيع ,مقدمة ,تمهيد وثلاثة فصول قُسِمَت إلى مباحث مع خاتـمة.

تمهيد

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على خاتم الأنبياء و المرسلين محمد و على آله الطيبين الطاهرين أما بعد ...

إن موضوع العصمة من الموضوعات المهمة و من صميم الثقافة الإسلامية العقائدية و إستجابة للقرآن الكريم و إسترشاداً بالنبي الأكرم (صلى الله عليه وأله وسلم)فإن الله لم يخلق الناس عبثاًولا سدىً وإن ما خلقهم لإيصالهم الى الكمال وقد بين هذا في قوله تعالى (أفحسِبتم أنّما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا تَرجعون) [2] وعززَ ذلك ببعث الرسل لهداية الناس الى الغاية المنشودة , وقرنهم بالفضائل و طهرهم من الأَرجاس و الأَدناس حتى يتيسر لهم تعليم الناس و هدايتهم وقد شهدت الأَيات القرآنية على كمالهم ونضوج عقلهم وإستقامة طريقتهم و ابتعادهم عن الذنوب وعلى ذلك إستقرت العقيدة الإسلامية عبر الأجيال و القرون وعادت من جديد الإختلافات والتضاربات و التساؤلات حتى إنقدحت عقول المفكرين المسلمين للبحث و التأليف في هذا المجال مما زاد في التحقق من موضوع العصمة وكون المعصوم وما يصدر عنه من نشأته الى مماته ولهذا فإن العصمة لا يمكن إثباتها إلا بالدلائل النصية من القرآن و السنة النبوية الشريفة وروايات أهل بيت النبوة و الرحمة (صلوات الله عليهم أجمعين) وأتضح ذلك في قوله عزوجل : (أطيعوا الله و اطيعوا الرسول و أولي الامرِ منكم) [3] وكذلك في قول الإمام الصادق (عليه السلام) : " الانبياء و أوصياؤهم لا ذنوب لهم لإنهم معصومون مطهرون " *.

الفصـــــــــل الأول

المبحث الأول

(تعريف العصمة)

تعريف العصمة لغة :

عَصَمَ , يَعصِمُ , من باب : ضَرَبَ , يَضرِبُ . حَفَظَ و وَقى [4] .

فالعصمة في كلام العرب : معناها المنع[5] وأيضاً المنع و الوقاية [6] و العاصم المانع الحامي [7] .

لقد إستعملت لفظة (العصمة) في القرآن الكريم بصورها المختلفة ثلاث عشرة مرة .

ليس هنالك للعصمة إلا معنى واحد و هو الإمساك و المنع .
قال بن فارس : (عَصَمَ) أصل واحد يدل على إمساك و منع ملازمة المعنى في ذلك كله معنى واحد من ذلك (العصمة أن يعصم الله تعالى عبده من سوء يقع فيه , و إعتصم العبد بالله تعالى) إذا إمتنع . (إستعصم) : إلتجأ و تقول العرب أعصمت فلاناً أي هيأت له شيئاً يعتصم بما نالته يده أي يلتجأ و يتمسك به [8]
إن الله سبحانه و تعالى يأمر المؤمنين بالإعتصام بحبل الله بقوله (و إعتصموا بحبل الله جميعاً و لا تفرقوا) [9] و المراد التمسك و الأخذ به بشدة و قوة و ينقل سبحانه عن إمرأة العزيز قولها : (و لقد راودته عن نفسه فأستعصم) [10].
و قد إستعملت تلك اللفظة في الآية الأولى في الإمساك و التحفظ , و في الآية الثانية في المنع و الإمتناع والكل يرجع إلى معنى واحد و كانت العرب يسمون الحبل الذي تشد الرحال : (العِصام) لأنه يمنعها من السقوط و التفرق .
تعريف العصمة إصطلاحاً :
عرف الشيخ المفيد العصمة في الإصطلاح الشرعي بأنها (لطف يفعله الله تعالى بالمكلف , بحيث تمنع فيه وقوع المعصية , و ترك الطاعة مع قدرته عليها [11] , و من هنا قالوا بأنه (ليس معنى العصمة إن الله يجبره على ترك المعصية بل يفعله ألطافاً , يترك معها المعصية , بإختياره مع قدرته عليها) [12] .

ولذا قال الشيخ المفيد قدس سره : (العصمة من الله لحججه هي التوفيق , واللطف , والاعتصام من الحجج بهما عن الذنوب و الغلط في دين الله . [13]

فالعصمة :

تفضّل من الله تعالى على من علم انّه يتمسك بعصمته ، والاعتصام فعل المعتصم ,وليست العصمة مانعةً من القدرة على القبيح ، ولا مُلجئةً له إليه ؛ بل هي الشيء الذي يعلم الله تعالى إنّه اذا فَعَلهُ بعبدٍ من عبيده ، لم يُؤثِر معه معصيةً له . [14]

و ليس كلُّ الخلق يُعْلَمُ هذا من حاله ، بل المعلوم منهم ذلك هم الصّفوة والاخيار ، قال الله تعالى : (إنّ الّذين سبقتْ لهم منّا الحسنى) [15], وقال : (ولقد اخترناهم على علمٍ على العالمين) [16]، وقال : (وإنَّهم عندنا لَمِنَ المصطفين الأَخيار) [17].و «اعلم إنّ العصمة هي : اللّطف الذي يفعله الله تعالى فيختار العبد عنده الامتناع من فعل القبيح ، فيقال على هذا انّ الله عصمه بأن فَعَلَ له ما اختار عنده العدول عن القبيح , ويُقال : إنّ العبد معصوم لأَنّهُ اختار عند هذا الداعي الذي فعل له الامتناع من القبيح. [18]

وأصل العصمة في موضوع اللغة المنع يقال عصمتُ فلاناً من السوء إذا منعت من حلوله به ، غير أن المتكلمين أجروا هذه اللّفظة على من امتنع باختياره عند اللّطف الذي يفعله الله تعالى به عنده من فعل القبيح ، فقد منعه من القبيح ، فأجروا عليه لفظة المانع قهراً ، و قسراً . [19]

(أهل اللّغة يتعارفون ذلك أيضاً ، ويستعملونه لأَنّهم يقولون فيمن أشار على غيره برأي فقبلهُ منه مختاراً ، واحتمى بذلك من ضررٍ يلحقه ، وسوء يناله انّه حماه من ذلك الضرر ، ومنعه وعصمه منه ، وان كان ذلك على سبيل الاختيار» [20].

وقد قال المحقق الطوسي قدس سره في «التجريد» : (ولا تنافي العصمة القدرة)

و قال العلاّمة الحلي قدس سره في شرحه لهذه العبارة : اختلف القائلون بالعصمة في انّ المعصوم هل يتمكن من فعل المعصية أم لا ؟ ! فذهب قوم منهم إلى عدم تمكّنه من ذلك. وذهب آخرون إلى تمكّنه منها.

أمّا الأَولون : فمنهم من قال إنّ المعصوم مختص في بدنه ، أو نفسه بخاصيّة تقتضي امتناع إقدامه على المعصية. ومنهم من قال : إنّ العصمة هي القدرة على الطاعة ، وعدم القدرة على المعصية ، وهو قول أبي الحسن البصري .
أما الآخرون الذين لم يسلبوا القدرة : فمنهم من فسّرها : بانّه الأَمر الذي يفعله الله تعالى بالعبد من الأَلطاف المُقرِّبة إلى الطاعات ، التي يعلم معها انّه لا يقدم على المعصية ، بشرط أن لا ينتهي ذلك الأَمر إلى الإِلجاء.
ومنهم من فسّرها : بأنّها ملكة نفسانية لا يصدر عن صاحبها معها المعاصي.
وآخرون قالوا : العصمة لطفٌ يفعله الله لصاحبها ، لا يكون معه داعٍ إلى ترك الطاعات ، وارتكاب المعصية[21], و أسباب هذا اللّطف أمورٍ أربعة :
الاول : أن يكون لنفسه ، أو لبدنه خاصيّة ، تقتضي ملكةً مانعةً من الفجور ، وهذه الملكة مغايرة للفعل.
الثاني : أن يحصل له علم بمثالب المعاصي ، ومناقب الطاعات.
الثالث : تأكيد هذه العلوم بتتابع الوحي ، أو الالهام من الله تعالى.
الرابع : مؤاخذته على ترك الأَولى ، بحيث يعلم انّه لا يُترك مهملاً ؛ بل يُضيَّقُ عليه الأَمرفي غير الواجب من الامور الحسنة .
فإذا اجتمعت هذه الامور كان الإِنسان معصوماً و تفصيلها:
1 ـ (لطفٌ يفعله الله تعالى بمكلّف ، بحيث تمنع منه وقوع المعصية ، وترك الطاعة ، مع قدرته عليهما).
2 ـ (الأَمر الذي يفعله الله تعالى بالعبد من الالطاف ، المقرِّبة إلى الطاعات التي يعلم معها إنّه لا يقدم على المعصية ، بشرط ألاّ ينتهي ذلك الأَمر إلى الإِلجاء) .
3 ـ (ملكة نفسانية لا يصدر عن صاحبها معها المعاصي)
4ـ (لطفٌ يفعله الله لصاحبها ، لا يكون معه داعٍ إلى ترك الطاعات ، وارتكاب المعاصي)[22].
ومنه يظهر اتحاد التعاريف الثلاثة : الأَول والثاني والرابع ، في المعنى ، وأنّها تكاد تتحد في اللفظ أيضاً.
وأمّا الثالث : فاذا كان مقصودهم من انّ ذلك لطفٌ يفعله الله بمكلّفٍ يجعل له ملكة نفسانية حينئذٍ تكون كلّ ُالتعاريف واحدة [23]. أما سبب هذا اللطف لو لاحظناه بدقة لرأينا انه في التعريف الثاني هو «علم» ، وفي الثالث تأكيد هذه

العلوم يرجع إلى العلم أيضاً ، والرابع أيضاً يرجع إلى علمه بانّه سيضيَّقُ عليه ، فعليه كلّها ترجع إلى العلم.
يبقى الأول ، ولعلَّ قوله تقتضي ملكة مانعة أيضاً مرجعها إلى العلم فنحصل على انَّ سبب هذا اللّطف علم في علم ، ولعلّ ذلك حدى بالسيد الطباطبائي قدس سره إلى تبني أن قوّة العصمة هي علمٌ خاص .[24]
وأمّا على تعريف الشيخ محمدرضا المظفر قدس سره من أنّ العصمة : «هي التنـزه عن الذنوب والمعاصي ، صغائرها وكبائرها ، وعن الخطأ والنسيان ، وإن لم يمتنع عقلاً على النبي ان يصدر منه ذلك ، بل يجب ان يكون مُنـزّهاً عمّا ينافي المروءة ، كالتبذّل بين الناس من أكلٍ في الطريق ، أو ضحك عالٍ ، وكل عمل يستهجن فعله عند العرف العام»[25] فهو أقرب للشرح ، لا للتعريف .
لكن من المهم هنا تبيان قول السيد الطباطبائي الذي ارجع هذه الملكة إلى العلم ، إذ قال في تفسيره «الميزان» تحت عنوان (كلامٌ في معنى العصمة) عند تفسيره للآية المباركة : (ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمّت طائفةٌ منهم بأن يُضلوك وما يُضلّون إلاّ أنفسهم وما يضرونك من شيء وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلّمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً)[26]
(ظاهر الآية انّ الأمر الذي تتحقق به العصمة نوع من العلم يمنع صاحبه عن التلبّس بالمعصية والخطأ. وبعبارة أُخرى علمٌ مانعٌ عن الضلال) .
كما أن الموهبة الإلهية التي نسميها قوة العصمة حسب ما قاله السيد الطباطبائي (رحمه الله) هو نوع من العلم و الشعور يغاير سائر أنواع العلوم بل هي الغالبة القاهرة عليها المستخدمة إياها و لذلك كانت تصون صاحبها من الضلال و الخطيئة مطلقاً [27]

المبحث الثاني

(مبدأ ظهور فكرة العصمة)

إن الكتب الكلامية قديمها و حديثها مليئة بالبحث عن العصمة و الكلام في مبدأ ظهور تلك الفكرة بين المسلمين و من أين انشأ هذا البحث و كيف ألتفت علماء الكلام إلى هذا الأصل ؟

لا شك أن علماء اليهود ليسوا بالمبدعين لهذه الفكرة , لأنهم ينسبون إلى أنبيائهم معاصي كثيرة , و العهد القديم يذكر ذنوب الأنبياء التي يصل بعضها إلى حد الكبائر (حاشى لأنبياء الله من إرتكاب الكبائر) فالأنبياء عندهم عصاة خاطئون , و عند ذلك لا تكون أحبار اليهود مبدعين لهذه المسألة .

نعم , إن علماء النصارى و إن كانوا ينـزهون المسيح من كل عيب و شين و لكن تنـزيههم ليس بملاك , إن المسيح بشر أرسل لتعليم الإنسان و إنقاذه , بل هو عندهم (الإله المتجسد) أو هو ثالث ثلاثة[28].

و عند ذلك لا يمكن أن يكون علماؤهم مبدعين لهذه المسألة في الأبحاث الكلامية لأن موضوع العصمة هو الإنسان.

ويذكر « المستشرق رونالدسن » في كتابه « عقيدة الشيعة » انّ فكرة عصمة الأنبياء في الإسلام مدينة في أصلها وأهميتها التي بلغتها بعدئذ ، إلى تطور « علم الكلام » عند الشيعة وأنّهم أوّل من تطرق إلى بحث هذه العقيدة ووصف بها أئمتهم.

ويحتمل أن تكون هذه الفكرة قد ظهرت في عصر الصادق (ع) ، على حين لم يرد ذكر العصمة عند أهل السنة إلاّ في القرن الثالث للهجرة بعد أن كان الكليني قد صنّف كتابه « الكافي في أُصول الدين »وأسهب في موضوع العصمة.

ويعلّل « رونالدسن » بأنّ الشيعة لكي يثبتوا دعوى الأئمّة تجاه الخلفاء السنيّين أظهروا عقيدة عصمة الرسل بوصفهم أئمّة أو هداة[29] .

إنّ هذا التحليل لا يبتنى على أساس رصين وإنّما هو من الأوهام والأساطير التي اخترعتها نفسية الرجل وعداؤه للإسلام والمسلمين أوّلاً ، والشيعة وأئمّتهم ثانياً.

المبحث الثالث

(القرآن و مسألة العصمة)

إنّ العصمة بمعنى المصونية عن الخطأ والعصيان مع قطع النظر عمن يتصف بها ، قد ورد في القرآن الكريم ، فقد جاء وصف الملائكة الموكلين على الجحيم بهذا الوصف إذ يقول :

(عَلَيْها مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدادٌ لا يَعْصُونَ اللهَ ما أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ ما يُؤْمَرُونَ). [30]

ولا يجد الإنسان كلمة أوضح من قوله سبحانه :

(لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون) .

في تحديد حقيقة العصمة ، وواقعها ، والفات الإنسان المتدبر في القرآن إلى هذه الفكرة ، وذاك الأصل.

إنّ الله سبحانه يصف الذكر الحكيم بقوله :

(لا يَأْتِيهِ الْباطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيم حَمِيد). [31]

كما يصفه أيضاً بقوله :

(إِنَّ هذَا الْقُرآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنينَ). [32]

فهذه الأوصاف تنص على مصونية القرآن من كل خطاء وضلال.

وعلى ذلك فالعصمة بمفهومها الوسيع ، مع قطع النظر عن موصوفها ، قد طرحها القرآن وألفت نظر المسلمين إليها ، من دون أن يحتاج علماؤهم إلى أخذ هذه الفكرة من الأحبار والرهبان. [33]

نعم انّ الموصوف في هذه الآيات وان كانت هي الملائكة أو القرآن الكريم والمطروح عند علماء الكلام هو عصمة الأنبياء والأئمّة ، لكن الاختلاف في الموصوف لا يضر بكون القرآن مبدعاً لهذه الفكرة ، لأنّ المطلوب هو الوقوف على منشأ تكوّن هذه الفكرة ، ثم تطورها عند المتكلّمين .

يكفي في ذلك كون القرآن قد طرح هذه المسألة في حق الملائكة والقرآن. [34]

الفصل الثاني

المبحث الأول

(أنواع العصمة و شروطها)

يمكن الإشارة إلى أمرين مهمين يتعلقان بالعصمة يجدر تناولهما بشيء من الذكر كي تتضح لنا الصورة كاملة هما :

الأمر الأول :

و هو يختص بالحكمة من العصمة و يمكن الإجابة على ذلك بذكر حكمتين :

الحكمة الأولى : تطهير (تزكية) من الله تبارك و تعالى للمعصوم عليه السلام بأنه (و ما ينطق عن الهوى) [35]

الحكمة الثانية : حفظ الأحكام الشرعية الإسلامية الإلهية من الإضاعة و الوضع و الإختلاف و التصحيف و التجريف و التغيير و التحويل و الزيادة و النقصان و تبليغهما كاملاً [36]

الأمر الثاني :

هي أنواع العصمة حيث تقسم إلى واجبة و غير واجبة كما ذكرها الشيخ الكوراني و الفروق بينهما هي :

الفرق الأول : إن المعصوم بالعصمة الواجبة من الأنبياء و الأئمة (عليهم السلام) لديهم في واقع الحال تكليفين (ظاهري و باطني) أما الباطني بينه و بين الله عزوجل و إذا تعارض التكليفان وجب على المعصوم العمل بالتكليف الباطن الذي قد يظهر في بعض الأحيان لعامة الناس بأنه خلاف المنطق و الحكمة كما في مصالحة الإمام الحسن (عليه السلام) مع معاوية بن أبي سفيان . [37]

الفرق الثاني : إن التسديد و الإلهام غير منقطع عن المعصوم بالعصمة الواجبة و حتى الإسهاء ممتنع عنه فضلاً عن السهو بلحاظ أن العصمة غير الواجبة ربما يتعرض صاحبها لذلك إقتضاءاً و إنجازاً لحكمة الله تبارك و تعالى .

الفرق الثالث : إن المعصوم بالعصمة الواجبة موسوم بالعلم الحضوري في حين أن عامة الناس موسومة بالعلم الحصولي (أي التحصيل) و خلاصة الكلام أن الأنبياء (سلام الله عليهم) جميعهم معصومون بالعصمة الواجبة و كـذلك الأوصياء و الأئمة (عليهم السلام) . [38]

فسلامٌ على الأئمة الميامين الأطهار فهم الحق و منهم الحق كما قال سيد البلغاء و المتكلمين أمير المؤمنين (ع) :(اعرف الحق تعرف أهله) . [39]

المبحث الثاني

(العصمة و مرتبة السيدة زينب (ع) فيها)

لقد تحدثنا عن اقسام العصمة و كانت الواجبة ما تخص الانبياء و الأئمة أما ما يتضمنه هذا المبحث هي العصمة الجائزة .

لقد ذهب علماؤنا إلى عصمة العقيلة زينب (عليها السلام)غير أن عصمتها غير واجبة كوجوب عصمة الأئمة الأطهار (عليهم السلام)لأنها لم تقع في مدار و طريق التبليغ كالأنبياء و الأئمة حيث أن عصمتهم واجبة لأنها تخص التبليغ و الدعوة أما العباس و زينب و خديجة و علي الاكبر و فاطمة بنت موسى الكاظم (عليهم السلام) فلا يدعي أحد أنهم قد إرتكبوا ذنوباً , لكن المعصومين عند الشيعة الجعفرية هم الأربعة عشر فقط (صلوات الله عليهم) و هم النبي محمد (صلوات الله عليه) و الصديقة الزهراء (ع) و الأئمة الإثني عشر (ع) و لا عصمة لغيرهم مهما كان مقامهم عالياً (40) .

هنالك دليلان يدلان على عصمة السيدة زينب (ع) أولها شهادة الإمام السجاد (ع) لها بهذا الشيء بعد خطبة الكوفة في حديث حزيم بن شريك الاسديفي "الاحتجاج" :(انت بحمد الله عالمة غير معلمة وفهمة غير مفهمة)(2).

إن هذا العلم غير المحتاج الى التعليم هو من شأن المعصوم فيكشف علمها عن عصمتها.

أما ثاني دليل فهو أن الأمام الحسين (ع) أوصى لها بتحمل المسؤولية كاملاً في فترة مرضالأمام السجاد (ع) وأوصى اليها بجملة من وصاياه، وأنابها الأمام السجاد (ع)نيابة خاصة لبيان أحكام الدين واثار الولاية.

كما نلاحظ في حديثين أولهما حديث إكمال الدين (41) و ثانيهما الذي جاء فيه ان الحسين بن علي أوصى أخته زينب بنت علي بن أبي طالب (عليهم السلام) في الظاهر وكان ما يخرج من علي بن الحسين ينسب الى زينب بنت علي تستراً على علي بن الحسين (عليه السلام) فيدل ذلك على عصمتها بالعصمة المكتسبة سلام الله عليها (42).

إن ما سلف ذكرهم في العصمة المكتسبة كلٌ من العباس و زينب و خديجة إلخ .. (عليهم السلام) لهم مقام و درجات عند الله سبحانه و تعالى كما قال في محكم كتابه :(**يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ** آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ) (43)

كما أن السيدة زينب (ع) المتربية في مدينة العلم النبوي، المعتكفة بعده ببابها العلوي، المتغذية باللبان الفاطمي من أمها الصديقة الطاهرة (سلام الله عليها) وقد طوت عمراً من الدهر مع الإمامين السبطين(عليهما السلام) يزّقانها العلم زّقاً، من آل بيت كانوا و ما زالوا مدرسة للطالبين , و قد اعترف بذلك عدوهم اللدود يزيد الطاغية بقوله في الإمام السجاد (ع): (إنه من أهل بيت زقوا العلم زقاً) (44) .
و صدق شاعر أهل البيت إذ قال :

بآل محمدٍ عرف الصوابُ و في أبياتهم نزل الكتاب (45)

و قد كانت السيدة زينب (ع) في زمن أبيها أمير المؤمنين تدير في بيتها مجلساً نسائياً تفسر لهن فيه القرآن و في أحد الأيام كانت تفسر قوله تعالى : (كهيعص) (46)فدخل عليها أبيها (ع) فتبادل معها الحديث و أخبرها أن تفسير هذه الآية هو ما سيدور بآل البيت من مصائب في كربلاء فأجهشت بالبكاء , و في يوم الفاجعة بسطت يدها تحت جسد أخيها الحسين و هو مسجى على الرمال و قالت (إلهي تقبل منا هذا القربان) (47) و من يستطيع أن يقول تلك الكلمات في مثل تلك الواقعة , لا شك في انها زينب بنت علي التي ورثت شجاعتها و علمها من جدها و ابيها (عليهما السلام), تلك الشجاعة التي وقفت بوجه طاغية العصر يزيد قائلة : (.. فإلى الله المشتكى و عليه المعوَّل، فَكِدْ كَيْدك، واسعَ سَعْيَك، وناصِب جُهدك، فوالله لا تمحو ذِكْرنا، ولا تميت وَحْينا . إلخ..) (48)
و مهما تحدثنا عنها (ع) و عن عصمتها و مكانتها فلا تسع الأوراق و السطور , فصلوات عليها يوم ولدت و يوم رحلت و يوم تبعث مطالبة بدم الحسين (ع) .

الفصـــل الثالث

المبحث الأول

(عصمة الأنبياء)

من خلال البحث أثبتنا أن الأنبياء و الرسل و كذلك الأئمة صلوات الله عليهم أجمعين معصومون عن المعاصي و الذنوب و الصغائر و كبائرها و عن الخطأ و النسيان كما ذكره المصنف في الفوائد البهية [49] .

و إن لم يمتنع عقلاً على النبي أن يصدر منه ذلك بل يجب أن يكون منـزها حتى عما ينافي المروءة كالتبذل بين الناس من أكل في الطريق او ضحك عال و كل عمل يستهجن فعله عند العرف العام, كما بين الحسن بن يوسف المطهر الحلي في كتابه قال : إن الأنبياء معصومون . [50]

و كذلك ذهبت الإمامية على عصمة الأنبياء أيضاً قبل النبوة و بعدها على سبيل العمد و النسيان و عن كل رذيلة و منقصة و ما يدل على الخسة و الضعة [51] .

و ذكر ذلك ايضاً في شرح نهج البلاغة بأن الأنبياء معصومون من جميع المعاصي صغائرها و كبائرها , عمداً و سهواً , و خطأً و تأويلاً قبل النبوة و بعدها من أول العمر إلى آخره , و هو الحق الصرّاح[52] , كما قال تعالى :(إن الله إصطفى آدم و نوحاً و آل إبراهيم و آل عمران على العالمين) [53]

كما ان العصمة أمرٌ خفي غير ظـاهر لا يعلمـه إلا الله لـذلك فإنـه هو الـذي يشـير إليها و تعيين المتصف بها كالنبي و الإمام .

و لقد أثبت علماؤنا في كتبهم بما يغني الباحث عن الحق [54].

(إثبات النبوة)

من يكون نبياً يجب أن تثبت نبوته أولاً و لا تثبت إلا بالمعجز و بإدعائه معه النبوة .

فحين إذٍ تبعاً لذلك تثبت عصمته و هذه هي طريقة إثبات عصمة الأنبياء و الرسل فلا بد أن تثبت العصمة عن طريق النص و هو منحصر بكتاب الله و بسنة من ثبتت عصمته , كأن يكون الرسول (ص) أو معصومٌ آخر قد ثبتت عصمته بالدليل بكتاب الله كقوله تعالى :

(وَلَوْلاَ فَضـْلُ اللهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَّائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلاَّ أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَـيْءٍ وَأَنْزَلَ اللهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكَ عَظِيماً) [55]

فالذي أراد إثبات عصمة الأنبياء و الرسل و الأئمة بثلاثة طرق و هي عن طريق العقل , ثم الكتاب , ثم السنة , بسعتها و معنى دلالتها و مدى مطابقة العقل للشرع كما نجد أن النقل قد جاء على طبق العقل .

المبحث الثاني

(العقل و عصمة الأنبياء)

إن القرآن الكريم يصرح بأن الهدف من بعث الأنبياء هو تزكية نفوس الناس و تصفيتهم من الرذائل و غرس الفضائل فيها , قال سبحانه حاكياً عن لسان إبراهيم :
(ربنا و أبعث فيهم رسولاً منهم يتلوا عليهم آياتك و يعلمهم الكتاب و الحكمة و يزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم) [56], و قوله تعالى :(لقد من الله على المؤمنين إذا بعث فيهم رسولاً يتلوا عليهم آياته و يزكيهم و يعلمهم الكتاب و الحكمة و إن كانوا من قبل لفي ضلالٍ مبين) [57].
و المراد من التزكية هو تطهير القلوب من الرذائل و إنماء الفضائل و هذا ما يسمى في علم الأخلاق بـ(التربية) و لا شك أن تأثير التربية في النفوس يتوقف على إذعان من يراد تربيته بصدق المربي و إيمانه بتعاليمه و هذا يعرف من خلال عمل المربي بما يقوله و يعمله و لو كان هناك إنفكاك بين القول و العمل لزال الوثوق بصدق قوله و بالتالي تفقد التربية أثرها و لا تتحقق الغاية من البعث حيث أن التطابق بين القول و الفعل هو العامل الوحيد لكسب ثقة الآخرين بتعاليم المصلح و المربي و لو كان هناك إنفكاك بينهما لأنفصل الناس من حوله قائلين بأنه لو كان مذعناً بصحة دعوته لما خالف قوله في مقام العمل [58]
كما ان الهدف من بعث الرسل و إنزال الكتب هو دعوة الناس إلى الهداية الإلهية و لا يتحقق ذلك الهدف إلا بعد إعتماد الناس على حامل الدعوة و القائم بالهدايةفاقتراف المعاصي و مخالفة ما يدعوا إليه من القيم و الخلق يزيل من النفوس الثقة به و الإعتماد عليه.و حاشى لكون أنبياء الله يخالفون ما يدعون من الخلق و القيم فقد قال تعالى : (و إنك لعلى خُلق عظيم) [59]فتدل الآية على اخلاق الرسول التي لا يمكن ان تسمح له بان ينافي ما يدعوا الناس إليه .
و كما نعلم أن من يجوز كونه فاعلاً لكبيرة متقدمة قد تاب منها و أقلع عنها لا يكون سكوننا إليه كسكوننا إلى من لا يجوز ذلك عليه فكذلك نعلم أن من نجوز عليه الصغائر

من الأنبياء أن يكون مقبلاً على القبائح مرتكباً للمعاصي في حال نبوته أو قبلها و إن وقعت مكفرة لا يكون سكوننا إليه كسكوننا إلى من نأمن منه كل القبائح و لا نجوز عليه فعل شيء منها [60] و في نهاية الكمال و لأجل ذلك لا مانع من ان يكتفي سبحانه في تبليغ شرائع الأنبياء , بأفراد صالحين يغلب حسنهم على قبحهم و ثباتهم على زللهم , يقول الطباطبائي :(إن الناس يتسببون في أنواع تبليغاتهم و أغراضهم الإجتماعية بالتبليغ بمن لا يخلو من قصور و تقصير في التبليغ فيكون ذلك لأحد أمرين لا يجوز فيما نحن فيه لمكان المسامحة منهم في الوصول إلى الأهداف , لكن مقصودهم هو البلوغ إلى ما تيسر من المطلوب و الحصول على اليسير والغض عن الكثير و هذا لا يليق بساحته تعالى) و لهذه الوجوه العقلية نرى القرآن يصرح بعصمة الأنبياء تارةً و يشير إليها أحياناً فيصفهم بانهم مهديون لا يضلون أبداً [61].

المبحث الثالث

(عصمة النبي محمد (ص))

إن العصمة ذات مراحل أربع , و قد تكفل ببيان تلك المراحل في مورد الأنبياء عامة , و مورد النبي الأكرم (ص) خاصة , و كان القرآن هو اول من طرح هذه المسألة بمراحلها و دلائلها , و لكي نبعد شك المخالفين في هذه المسألة فإننا نبين لهم وصف الله تعالى لمنطق نبيه الكريم (ص) بقوله تعالى

(وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى) [62]

فنرى الآيتين تشيران بوضوح إلى أن النبي لا ينطق عن ميول نفسانية و إنما ينطق به وحي ألقي في روعه و أوحى إلى قلبه و من لا يتكلم عن الميول النفسانية و يعتمد في منطقه على الوحي , يكون مصوناً عن الزلل في المرحلتين , مرحلة الأخذ و التلقي , و مرحلة التبليغ و التبيين .

كما أن الآيات القرآنية تصف فؤاده و عينه بأنهما لا يكذبان و لا يزيغان و لا يطغيان إذا قال سبحانه في محكم كتابه :(ما كذب الفؤاد ما رأى 000000000 ما زاغ البصر و ماطغى) [63]

فلا عتب على الشيعة أن يقتفوا أثر كتاب الله سبحانه و تعالى و يصفوا أنبيائه و رسله بما وصفهم به صاحب العزة في كتابه .

(القرآن و عصمة الأنبياء (ع)من المعصية)

إن الله تعالى يبين في كتابه العزيز عصمة الأنبياء و فيها نصوص و أدلة كما في قوله تعالى :(وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْقَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىوَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىوَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ * وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ * وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) [64].أي أن الله سبحانه و تعالى يصف الصفوة من أنبيائه و تفضيلهم على الأنام كما وصفهم في الآية الأخيرة أنهم مهديون إلى طريق الحق و العدل و اختارهم و آبائهم و ذرياتهم و أخوانهم من بين العالمين , كما وصف الله سبحانه و تعالى هذه الصفوة من عباده بقوله تعالى (أولئك الذين هدى الله فبهداهم إقتده و قل لا أسئلكم عليه أجراً إن هو إلا ذكرى للعالمين) [65].كما تصف الآية الأخيرة أن الأنبياء مهديون بهداية الله على وجه يجعلهم القدوة الحسنة هذا من جانب , و من جانب آخر نرى انه سبحانه يصرح بأن من شملته الهداية الإلهية لا مضل له , كما في قوله تعالى :(أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍوَمَن يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّضِلٍّ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انتِقَامٍ) [66].

(موارد العصمة)

تقسم العصمة المختلف فيها بين المسلمين ضمن موارد هي :

أ - العصمة عن الذنوب و القبائح

ب - العصمة عن السهو و النسيان

ج - العصــمة عن الخطـأ بالرأي

د - العصمة عن الإخلال بالمروءات و الإتيان بالمنفرات

أ- العصمة عن الذنوب و القبائح

لقد أثبتت عصمة الأنبياء عن الذنوب و القبائح بأدلة منها :

الأول - لو صدرت من الأنبياء و الأولياء صلوات الله عليهم الذنوب و الخطايا و ما شابه ذلك لوجب منعهم و زجرهم و الإنكار عليهم لعموم أدلة الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر حذواً بقوله تعالى :(ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخيرويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) [67]

و لكنه حرام لأستلزامه إيذائه المحرم بالإجماع مضافاً إلى إحتياجهم للرعية في التقويم و الإرشاد و هذا خلاف كون الرعية محتاجة إليهم فيستلزم ذلك الترجيح بلا مرجح .أو تقديم المفضول على الفاضل و هما قبيحان لا يصدران من الحكيم المتعال.

الثاني- لو صدرت منهم القبائح و الذنوب لوجب لعنهم و أستوجب ذلك توبيخهم و توجه اللوم عليهم لقوله تعالى :(ألا لعنة الله على الظالمين) [68].وهوباطل بالضرورة و الإجماع

لأن اللعن و التوبيخ يستدعيان النفور عن قبول دعوتهم فتسقط درجتهم من القلوب فتنفي فائدة بعثهم .
الثالث - المعروف من سير الأنبياء أنهم يدعون الناس إلى البر و الإحسان و التقوى فلو صدرت منهم القبائح لدخلوا تحت قوله تعالى :(اتأمرون الناس بالبر و تنسون أنفسكم و أنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون)[69] و هذا من أعظم المنفرات .
الرابع - إن صدور الذنوب و القبائح نتيجة حتمية لأغواء ابليس اللعين لعباد الله تعالى و لوصدرت من الأنبياء و المرسلين الذنوب لدل ذلك على تسلط ابليس عليهم في حين أن الله تعالى نفى أن يكون لأبليس سلطنة عليهم بقوله تعالى حكاية عنه : (قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ) [70].فلو عصا نبي ما لكان ممن أغواه إبليس و لم يكن من المخلصين لأن من عدى المخلص هو من التابعين لأبليس لقوله تعالى :(وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلاَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ) [71].و الأنبياء و الأوصياء هم من فريق المؤمنين بالإتفاق .
ب - العصمة عن السهو و النسيان
إن عصمة الأنبياء و الأوصياء عن السهو و النسيان من الواضحات عند الشيعة الإمامية مع ضرورة حكم العقل و تنـزيهه عن كل موارد الخطأو الجهل و النسيان و ما شابه ذلك و هنالك طريقان لأثباتها عن السهو و النسيان هما :
الأول - الأدلة العقلية وتشمل :-
الدليل الاول :(إن أنبياء الله مصانون في عملهم بأحكام الشريعة من كل ذنب و خطأ وزلل و لا يتحقق من إرسال الأنبياء إلا أذا كانوا يتمتعون فعلاً بهذه العصمة لأنهم إن لم يكونوا ملتزمين تماماً و بدقة بالأحكام الإلهية التي يقومون بتبليغها للناس فستزول ثقة الناس بصدقهم و بالتالي لن يتحقق هدف النبوة)[72]
الدليل الثاني :(الهدف الأساسي في بعث الأنبياء هو هداية البشر و إرشادهم نحو الحقائق و الواجبات التي حددها الله تعالى للناس , فالأنبياء هم في الحقيقة ممثلون عن الله بين الناس و يجب أن يهدوا البشر إلى صراط الله المستقيم , إذا كان الأمر كذلك فإن عدم إلتزام هؤلاء الممثلين عن الله بأوامر الله و مخالفتهم لأنفسهم مضمون رسالتهم سيفسره الناس على معنى أن سلوكهم بيان مناقض لأقوالهم و بالتالي لن يجدوا الثقة اللازمة بأقوالهم و بذلك لن يتحقق الهدف من بعثهم بشكل كامل , إذاً فإن حكمة الله و لطفه يقتضيان أن يكون الأنبياء أفراداً منـزهين من كل إثم و معصومين من كل ذنب و أن لا يصدر عنهم أي عمل سيء حتى من باب السهو و النسيان كي لا يظن الناس أن إدعائهم السهو و النسيان ليس سوى حجة يبررون بها إرتكابهم الذنوب[73]) .
الدليل الثالث :(إضافة إلى وظيفتهم في إبلاغ الناس مضمون الوحي و الرسالة التي أرسلو بها و بيان الطريق المستقيم للناس و لهم وظيفة أخرى هي تزكية نفوس الناس و

تربيتهم الأفراد المستعدين لأيصالهم إلى مراحل الكمال و هذا المقام لا يصلح له إلا أشخاص وصلوا إلى اعلى مدارج الكمال الإنساني و حازوا أكمل الملكات النفسية (و هي ملكة العصمة) [74] .

الثاني- الأدلة النقلية

عبر القرآن الكريم عن بعض الأفراد بـ (المخلَصْ) [75] حيث لا يطمع في إغوائهم حتى الشيطان و من هنا أقسم الشيطان على إغواء بني آدم جميعهم و إستثنى المخلصين كما جاء في الآيتين بقوله :

(قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين *إلا عبادك منهم المخلَصين) [76]

و لا شك في أن السبب في يأس الشيطان من إغوائهم إنما هو ما يملكونه من تنـزيه و صيانة من الضلال و الآثام , فعنوان (المخلص) مساوٍ لـ (المعصوم) فهذا هو دليل على إختصاص هذه الصفة بالأنبياء كما في قوله تعالى : (و أذكر عبادنا إبراهيم و إسحق و يعقوب أولي الأيدي و الأبصار* إنا أخلصناهم بخالصةٍ ذكرى الدار) [77].و في الآية : (و أذكر في الكتاب موسى إنه كان مخلَصاً و كان رسولاً نبياً) [78] .

ج - العصمة عن الخطأ في الرأي

إن الخطأ تارةً يكون عن سهو و نسيان و أخرى عن جهل لأن الخطأ عبارة عن عدم تشخيص الحق أو الواقع في اغلب الأحيان إذ قد يصيب المخطيء الواقع من دون أن يقصده و الخطأ رديف الجهل و النسيان إذ ربما يجتمع مع الجهل تارةً و مع النسيان تارةً اخرى و الخطأبشتى صوره يقبح صدوره من الأنبياء و الأوصياء ,

و المراد من العصمة عن الخطأ في الرأي هو في مجال تشخيص الموضوعات الصرفة لا الأحكام الشرعية التبليغية إذ يجب أن يكون معصوماً فيها حتى لا يقلب الحلال إلى حرام و بالعكس , و الإستدلال على عصمتهم عن الخطأ يتوقف على إثبات أمرين : فالأول عصمتهم عن الذنوب و السهو و النسيان و الثاني إحاطة علمهم بالأشياء و إقدارهم عليها بإذن الله تعالى , أما الأول فقد أثبت سابقاً و أما الثاني فقد وقع جدال في شمولية و إحاطة علوم الأنبياء و الأولياء , هل هي إحاطة كلية أو جزئية ؟ و في حدود معينة يطلعهم سبحانه على بعض عوالم غيبه و عدم وقوع الأنبياء في الخطأ يلازم العلم بالمغيبات , و لا إشكال انه سبحانه لا يظهره على أحدٍ إلا من إرتضى من رسول كقوله : (فلا يظهر على غيبه أحداً * إلا من إرتضى من رسول) [79].و قوله تعالى :(و علم آدم الأسماء كلها) [80] أي علم آدم ما لا يعلمه الملائكة حيث قال سبحانه و تعالى :(و ما كان الله ليطلعكم على الغيب و لكن الله يجتبي من رسله من يشاء) [81] إن الله يطلع على غيبه من يصطفي من رسله و أوليائه من يشاء و قوله : (و ما يعلم تأويله إلا الله و الراسخون بالعلم) [82] و المقصود بالراسخون بالعلم هم كل من تعمقوا بالعلم إلى حد ما يجعلهم

يعلمون تأويل علم الكتاب .و بهذا القدر من الآيات ننهي بحثنا في العصمة عن الخطأ في الرأي .

د- العصمة عن الإخلال بالمروءات و الإتيان بالمنفرات

إن من مراتب العصمة هي ان لا تكون في عند الأنبياء أمور توجب تنفّر الناس و إبتعادهم عنهم فكلنا يعلم إن بعض الأمراض و العاهات الجسمية او بعض الخصال الروحية التي تنم عن دنائة الطبع مثل القسوة و خسة النفس توجب تنفر الناس و إبتعادهم عنهم مثل قوله تعالى :(ولو كنت فظاً غليظ القلب لأنفضوا من حولك) [83] نزلت الآية بحق الرسول(ص) و هو سيد الخلق , سيد ولد آدم , المعصوم المؤيد بالمعجزات , مع هذه الميزات لو كان فظاً غليظ القلب لأنفض الناس من حوله .

إن الإنسان مهما كان متمكناً في علمه , متبحراً في ثقافته لكنه فظ غليظ القلب فإن الناس ينفرونه و يصدون عنه .

فالله سبحانه يوصي باللين في القول والتعامل كما في قوله :(فقولا له قولاً ليناً لعله يتزكى أو يخشى)[84]

عندما أرسل تعالى موسى و هارون إلى فرعون الطاغي المتكبر الجبار يوصيهم بالقول اللين لعله يخاف الله , و لهذا فإن على الأنبياء أن يكونوا منـزهين عن العيوب الجسمية و الروحية .لأن تنفّر الناس من النبي و إجتنابهم عنه ينافي الهدف من بعثهم و هو إبلاغ الرسالات الإلهية , كما نذكر في هذا المجال بحكم العقل هو الكشف عن حقيقة هي أن على الله لكونه حكيماً أن يختار للنبوة منـزهاً عن هذه العيوب. إن الروايات التي وردت عن نبي الله أيوب (عليه السلام) تحكى عن إبتلائه بأمراض منفرة و هذه هي مخالفة للحكم القطعي للعقل و تنافي الروايات الواردة عن أهل البيت (عليهم السلام) قال الأمام الصادق : (و ما إبتلى به لم تنتن له رائحة , و لا قبحت له صورة , و ما خرجت منه مدة من دم و لا قيح و لا أستنفره أحد رآه و لا أستوحش منه أحد شاهده و لا دود شيء من جسده و هكذا يصنع الله عزوجل بمن يبتليه من أنبيائه و أوليائه المكرمين , و إنما إجتنبه الناس لفقره و ضعفه في ظاهر أمره , لجهلهم بما له عند ربه تعالى ذكره من التأييد و الفرج) [85]و أما الرواية المخالفة فلا صحة لها و هي مرفوضة .

المبحث الرابع

(فضل آدم (ع) على الملائكة)

سوف نتطرق في هذا المبحث عن فضل نبينا آدم (عليه السلام) على الملائكة نقلاً عن أحد البحوث للسيد العاملي[86] ,سئل سائل : ما هو فضل آدم (ع) على الملائكة إذ علمه الله الأسماء و لم يعلمهم؟
و قد أجيب : (الله لا يُسأل عما يفعل) فهو فضله , (قل هل يستوي الذين يعلمون و الذين لا يعلمون) [87] فالله علمه و لم يعلمهم , لماذا علمه و لم يعلمهم ؟ (لا يُسأل عما يفعل و هم يسئلون) [88].
يكفي أنه يملك العلم الذي لا يملكون و لذا لم فقد أصبح أفضل منهم في هذا المعنى (إن الله إصطفى آدم و نوحاً و آل إبراهيم و آل عمران على العالمين) [89] .لماذا إصطفاهم و فضلهم على غيرهم ؟ إن الله هو الذي يفضل بين الناس (فضلنا بعض النبيين على بعض) [90] و هو خالقهم و هو الذي يعطي الفضل لمن يشاء . فليس هنالك أحد في الكون يملك الفضل في ذاته بل إن الله هو الذي أعطى لكل ذي فضلٍ فضله كما يعطي لكل صاحب قوةٍ قوته من خلال مصلحة خلقه في حركة الفضل فيما بينهم على صعيد القيادة و الإمامة و النبوة أو على صعيد توزيع الطاقات و حركة المسؤوليات [91].

الخاتمة

و في الختام أن الحمد لله رب العالمين على ما يسر لي في هذا البحث من المصادر التي إنتقيتها و إيجاد التفسيرات حول موضوع العصمة حقيقة و قد توصلت إلى :

1- معرفة مفهوم العصمة اللغوي الإصطلاحي و من ثم معرفة مبدأ ظهور فكرة العصمة مع الدلائل و النصوص القرآنية كما في قوله تعالى : (قال سآوي الى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم)[92]

2- العصمة أنواعها و شروطها و مرتبة السيدة زينب (ع) من العصمة و التساؤلات هل هي جائزة ام واجبة ؟

3- معرفة عصمة الانبياء و كيفية اثبات النبوة مع الأدلة العقلية و النقلية كما في قوله تعالى : (ان الله اصطفى آدم و نوحاً و آل إبراهيم و آل عمران على العالمين) [93] .

4- كما توصلت الى الدلائل الحقيقية التي تدل على عصمة كل من الانبياء و الرسل و الملائكة و عصمة الائمة اهل بيت الرسول صلوات الله عليهم اجمعين كما في قوله تعالى : (و ربك يخلق ما

يشاء و يختار ما كان لهم الخيرة) [94] و قوله تعالى : (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت و يطهركم تطهيرا) [95] .

و النتيجة في هذا البحث و مع هذه النصوص و كثير غيرها هي ان لا يبقى أدنى شك في ان المراد من العصمة المطلقة للأنبياء و الرسل و الأئمة (صوات الله عليهم) , و نسأل الله القبول لأعمالنا و يجعلنا مع الصالحين و نتمنى التوفيق للأمة الإسلامية جمعاء .

Conclusion

And in conclusion, to thank God for what pleased me in this research from sources that Antakitha and find explanations on the subject of infallibility and truth have come to:

1 - Know the concept of infallibility of linguistic terminology and then find out the principle of emergence of the idea of infallibility with directories and scripture as in the verse: (he said equated to the mountain of water Aasmna Asim said not today, but is God from the womb).

2 - types of immunity and its terms and ordered Ms. Zainab (p) of the infallibility and questions Is it permissible or obligatory?
3 - find out how the infallibility of the prophets and prophecy to prove with evidence of mental and transmission as in the verse: (God did choose Adam and Noah and Al-Ibrahim Al-Imran and the worlds) .

4 - also found evidence to indicate that the real infallibility of the prophets and apostles and angels and infallibility of the imams of the household of the Messenger of Allah prayers be upon them all as in the verse: (and your Lord creates whatsoever He wills and chooses what was good for them) and the meaning: (but God wants you to go uncleanness and purify household cleansing) .

The result of this research and with these texts and many others is that does not remain the slightest doubt that the meaning of infallibility absolute prophets and apostles and imams (Sawat upon them), and we ask Allah to

accept our business and us with the righteous and wish success to the Islamic nation as a whole .

الهوامش

1- البقرة – الأية : 123
2- المؤمنين – الاية :115
3- النساء – الاية : 59
4- الخصال :2 / 608
5- المصباح المنير: 417
6- مختار الصحاح 437
7- القاموس المحيط : 4/ 212
8- لسان العرب: 12 / 403
9- المقاييس :4/ 331
10- آل عمران - الاية : 103
11- يوسف - الاية :32
12-- النكت الإعتقادية : 10/ 37, و مصنفات الشيخ المفيد
13- حق اليقين : 1/ 91
14- العصمة حقيقتها أدلتها :12
15- المصدر السابق: 12
16-الأنبياء : 101
17-الدخان : 32
18- ص : 47
19-- العصمة : 13
20- العصمة :13
21- الامالي: 2 / 347
22- شرح تجريد الاعتقاد : 365
23- كتاب العصمة , حقيقتها و أدلتها : 15
24- شرح تجريد الاعتقاد : 365
25 –المصدر السابق : 365
26- عقائد الإمامية: .287
27- النساء – الاية : 113
28- الميزان : 5 / 78 – 80
29- مفاهيم القرآن : 5/ 37
30- عقيدة الشيعة : 328
31- التحريم – الاية : 6
32- فصلت - الاية :42
33-الإسراء – الاية : 9
34- مفاهيم القرآن : 5/ 38
35- المصدر السابق: 5/ 39
36-النجم – الاية : 3
37- - موقع انترنت : مهدي آل محمد
38-- محاضرات الشيخ علي الكوراني : 135
39-- المصدر السابق : 135
40- حكمة للإمام علي (ع)
41-موقع انترنت : يا حسين
42- الاحتجاج :305

43- اكمال الدين :45/27
44- الغيبة:9
45- المجادلة – الاية :11
46- بحار الأنوار : 45 /138
47- بائية الناشيء الصغير 1
48 مريم – الاية :1
49- الكبريت الأحمر :3 / 13
50- مقتل الحسين :355/2
51- الفوائد البهية في شرح عقائد الإمامية : 1 / 430
52- عقائد الإمامية :63 - 64
53- نهج الحق و كشف الصدق : 142/4
54- شرح نهج البلاغة :7 / 12
55- ال عمران – الاية :33
56- الامامة والحكومة:26
57- النساء – الاية :114
58- البقرة- الاية : 129
59- آل عمران- الاية: 164
60 – عصمة الانبياء : 53
61- القلم – الاية :4
62- تنـزيه الأنبياء :4 -6
63- الميزان : 2 / 141
64- النجم – الاية :3 – 4
65- النجم – الاية 11 - 17
66- الأنعام - الاية : 84 – 87
67- الأنعام – الاية : 90
68- الزمر – الاية :36 - 37
69- آل عمران – الاية :104
70- هود – الاية : 19
71- البقرة – الاية : 45
72 - ص- الاية : 82 – 83 ,
73- سبأ – الاية : 20
74– العقائد الالهية :111
75- – المصباح :243
76 – المصباح :234
77- (المخلَص) بفتح اللام
78- ص- الاية :82 – 83
79- ص – الاية :45 - 46
80- مريم - الاية : 51
81- الجن – الاية : 27 - 28 , * البقرة – الاية : 32
82- آل عمران – الاية : 179
83- آل عمران – الاية : 8
84- آل عمران – الاية : 159
85- طـه – الاية : 44
86-- الخصال: 1 / ح 107
87 – العصمة : 165
* الزمر – الاية : 9
88- الانبياء – الاية : 23
89-آل عمران – الاية : 33
90-الإسراء – الاية : 55
91- الندوة : 1 / 270

92 هود – الاية : 43
93 آل عمران- الاية : 33
94- القصص – الاية : 68
95- الأحزاب- الاية : 33

المصادر و المراجع

* القرآن الكريم

1-إبن أبي الحديد : عز الدين عبد الحميد بن هيبت الله بن ابي الحديد (ت : 656 هـ - 1256 م) ,

شرح نهج البلاغة : تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم , دار احياء التراث العربي , بيروت, ط2 ,1386هـ .

2 – إبن الاثير : عز الدين ابي الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري (ت : 630 هـ),

أسد الغابة: دار احياء التراث العربي , بيروت, ط1 ,1417 هـ - 1996 م . .

3- إبن المغازلي :علي بن محمد بن المغازلي (ت : 483 هـ) ,

المناقب : تحقيق : محمد باقر البهبودي , دار الاضواء ,بيروت, ط3 , 1424 هـ .

4- إبن حنبل : أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد (ت : 241 هـ),

مسند إبن حنبل : دار الفكر , بيروت , ط1 ,1993 م . .

5 – إبن فارس : احمد إبن فارس بن زكريا القزويني الرازي (ت : 395 هـ - 1004 م),

المقاييس : تحقيق : عبد السلام محمد هارون , الدار الاسلامية , بيروت ,ط1 ,1990 م .

6 – إبن منظور : محمد إبن مكرم إبن منظور الانصاري (ت: 711 هـ),

لسان العرب : تعليق : عامر محمد حيدر , دار الكتب العلمية , بيروت , ط1 ,1426 ق .

7 – الأصبهاني : ابو نعيم احمد ابن عبد الله بن احمد بن اسحاق بن موسى بن مهران الاصبهاني (ت: 430هـ)

حلية الاولياء : دار الكتاب العربي , بيروت , ط5 , 1407 هـ .

8- الاميني : الشيخ عبد الحسين احمد الاميني النجفي (ت : 1390 هـ),

الغدير : دار الكتاب العربي , بيروت , ط4 , 1397 هـ - 1977 م .

9- الانصاري : محمد حسين الانصاري ,

الامامة والحكومة في الاسلام : تقديم : مرتضى الرضوي , مركز الرسالة ,قم , ط1 , 1998 م .

10- البخاري : ابو نصر احمد ابن محمد البخاري (ت : 256 هـ) ,

صحيح البخاري : تحقيق : عبد الله الليثي , دار المعرفة , بيروت , ط1 , 1407 هـ.

11- البرقي : أبو جعفر احمد ابن محمد بن خالد بن عبد الرحمن بن حمد بن علي البرقي (ت :280 هـ),

المحاسن : تحقيق : جلال الدين الحسيني,دار الكتب الاسلامية , طهران ,ط1 ,1379 هـ.

12- البغدادي : ابو الحسن علي بن عبد الله البغدادي (ت : 366 هـ),

بائية الناشئ الصغير ,تحقيق : هلال ناجي , مؤسسة البلاغ , بيروت ,ط1 , 1430 هـ .

13- التفتازاني : سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (ت : 792 هـ - 1390 م),

شرح المقاصد : تحقيق : ابراهيم شمس الدين , دار الكتب العلمية , لبنان , ط1 , 2001 م .

14 – الحسكاني : عبيد الله بن عبد الله بن احمد بن حسكان ابو القاسم الحذاء (ت : 529 هـ)

شواهد التنـزيل : تحقيق : محمد باقر المحمودي , مؤسسة الاعلمي , بيروت , ط1 , 1974 م .

15- الحلي : الحسن بن يوسف المطهر الحلي (ت : 726 هـ) ,الالفين : مكتبة الالفين , الكويت , ط1 , 1405 هـ - 1985 م .

كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد : تحقيق : جعفر السبحاني , دار الاميرة , بيروت , ط1 ,2006 م .

نهج الحق و كشف الصدق : تعليق : الشيخ عين الله الآرموي , دار الهجرة , قم المقدسة , ايران , ط1 , 1407 هـ .

16 – الحنفي : عبيد الله بن عبد المجيد الحنفي (ت : 209 هـ) ,

ارجح المطالب : دار المعرفة , بيروت , ط1 , 1400 هـ .

17 – الخطيب البغدادي : احمد ابن علي بن ثابت المعروف بالخطيب البغدادي (ت : 463 هـ),

تاريخ بغداد : تحقيق : بشار عواد معروف ,دار الغرب الاسلامي, بيروت,لبنان, ط1, 1422 هـ.

18 – الخميني : روح الله مصطفى أحمد الموسوي الخميني (ت :1989 م),

الحكومة الإسلامية : تقديم :محمد الخطيب ,دارعمار للنشر , عمان ,الاردن , ط2 , 1988 م.

19 – الخوارزمي: ابي المؤيد الموفق بن احمد المكي اخطب خوارزم (ت : 568 هـ) ,مقتل الحسين : تحقيق : العلامة الشيخ محمد السماوي , دار انوار الهدى ,قم المقدسة ,ط1 , 1423 هـ.

الكبريت الاحمر : دار انوار الهدى , قم المقدسة , ط1 , 1422 هـ .

20- الدنيوري : ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدنيوري ,(ت : 276 هـ - 889 م),

عيون الاخبار : تحقيق : لجنة من دار الكتب المصرية , دار الكتب المصرية , القاهرة , ط2

, 1996 م .

21 – الرازي : محمد بن ابي بكر عبد القادر الرازي (ت : 666 هـ) ,

مختار الصحاح : دار و مكتبة الهلال , بيروت , ط حديثة , 1988 م .

22 – الزنجاني : ابراهيم الموسوي الزنجاني النجفي (ت : 1351 هـ) ,

عقائد الامامية الاثني عشر : مؤسسة الاعلمي , بيروت , ط2 , 1393 هـ .

23 – السيوري : مقداد عبد الله الحلي السيوري الاسدي الغروي (ت : 826 هـ) ,

اللوامع الالهية : تعليق : محمد تقي اليزدي , مجمع الفكر الاسلامي , شريعت قم , ط1 , 1424 هـ .

24 – السيوطي : محمد ابن يحيى حميد الدين جلال الدين السيوطي (ت : 911 هـ),احياء الميت : تحقيق : عباس احمد صقر الحسيني , دار المدينة المنورة , ط1 , 1420 هـ .

الخصائص الكبرى : دار الكتب العالمية , بيروت , ط3 , 2003 م ,

الدر المنثور : دار الفكر , بيروت , ط 2 , 1990 م .

25 – الشهرستاني : ابو الفتح عبد الكريم بن ابي بكر احمد الشهرستاني (ت : 548 هـ),

الملل والنحل : تحقيق : محمد سعيد كيلاني , مكتبة الانجلو المصرية , القاهرة , ط2 , 1968 م .

26- الشيخ المفيد :أبو عبد الله محمد إبن محمد إبن النعمان إبن عبد السلام الحارثي العكبري المعروف بإبن المعلم و المفيد الملقب بالشيخ المفيد (ت : 413 هـ),النكت الإعتقادية : تحقيق : رضا المختاري , دار المفيد للطباعة والنشر , بيروت , ط2 , 1414 هـ .

مصنفات الشيخ المفيد : تحقيق : علي شريف , المؤتمر العالمي لالفية الشيخ المفيد,قم ,ط1 , 1413 هـ.

27 – الصدوق :الشيخ أبو الحسن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي الصدوق (ت : 381 هـ)

إكمال الدين : تقديم : محمد مهدي الخرسان , مطبعة الروضة الحيدرية , النجف , 1389 هـ .

الإعتقادات : تحقيق : عصام عبد السيد , دار المفيد للطباعة , بيروت , ط2 , 1414 هـ -1993 م.

الخصال : تقديم : محمد مهدي الخرسان , مكتبة الروضة الحيدرية , النجف , ط1 , 1391 هـ.

من لا يحضره الفقيه : مؤسسة الاعلمي , بيروت , ط1 , 2005 م .

28 – الطباطبائي : محمد حسين الملقب بالعلامة الطباطبائي (ت : 1982 م) ,

الميزان في تفسير القران : مؤسسة الاعلمي , بيروت , ط1 , 1417 هـ -1997 م .

29 – الطبراني :أبو القاسم سليمان بن احمد بن ايوب بن مطير اللخمي الشامي الطبراني (ت :360 هـ),

المعجم الصغير : تحقيق : محمد شكور محمود, دار الحرمين للطباعة و النشر,القاهرة , ط2 , 1415 هـ - 1995 م .

المعجم الكبير : تحقيق : عبد المجيد السلفي , دار الحرمين للطباعة و النشر,القاهرة , ط2 , 1415 هـ - 1995 م

30 – الطبرسي : أبو منصور احمد بن علي بن أبي طالب الشيخ الطبرسي (ت : 588 هـ),

الإحتجاج : تعليق : محمد باقر الخرسان , دار النعمان ,المجف , ط1 , 1386 هـ - 1966 م .

31 – الطبري : جعفر بن محمد بن جرير الطبري (ت : 310 هـ) ,

تفسير الطبري : دار المعارف , القاهرة , ط1 , 1998 م .

32 – الطبري : محب الدين احمد بن عبد الله الطبري (ت : 694 هـ) ,

ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى : نسخة دار الكتب المصرية و نسخة الخزانة التيمورية ,مكتبة القدسي , القاهرة , ط1 , 1356 هـ .

33- الطحاوي :ابي جعفر ابراهيم الطحاوي (ت : 321 هـ) ,

مشكل الاثار : دار صادر و بيروت , 1333 ق .

34 – الطوسي : نصير الدين أبو جعفر محمد بن محمد بن الحسن الطوسي المشتهر بنصير الدين الطوسي (ت : 460 هـ) ,

الامالي : تحقيق قسم الدراسات الإسلامية ، مؤسسة البعثة ، دار الثقافة (قم) ، ط 1 , 1414هـ.

الغيبة : تحقيق : السيد اسد الله محمد باقر الموسوي , مؤسسة العروة الوثقى,قم,ط1 , 2007 م .

تلخيص الشافي : تحقيق : حسين بحر العلوم , دار المحبين , قم , 1382 ش .

35 – العاملي :ابو الحسن علي بن السيد نور الدين بن ابي الحسن الموسوي العاملي الجبعي (ت: 1119 هـ) .

العصمة "بحوث لها صلة بالعقيدة " : دار المحجة البيضاء , بيروت , ط1 , 1423 هـ- 2003 م .

36 – العاملي : أبو جعفر محمد بن الحسن ابن علي الحر العاملي (ت : 1104 هـ),

وسائل الشيعة : تحقيق : عبد الرحيم الشيرازي ,دار احياء التراث العربي , بيروت ,ط4 , 1391 هـ.

37 – الغزالي : أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن احمد الغزالي الطوسي النيسابوري الفقيه الصوفي الشافعي الاشعري (ت : 505 هـ) ,

المستصفي : تحقيق : محمد عبد السلام عبد الشافي ,دار الكتب العلمية , ط1 , 1413 هـ .

38 – الفيروز آبادي : ابو طاهر مجد الدين محمد ابن يعقوب بن محمد ابن ابراهيم الشيرازي الفيروز آبادي (ت : 817 هـ) .

القاموس المحيط : المطبعة الخيرية ببولاق , مصر , ط1 , 1301 هـ .

39– الفيومي : احمد ابن محمد بن علي المقري الفيومي (ت : 770 هـ),

المصباح المنير : 417 , مؤسسة دار الهجرة , قم المقدسة , ط1 , 1405 هـ .

40 – الكليني : ابو جعفر محمد ابن يعقوب الكليني (ت :329 هـ),

الكافي : 377 , دار الكتب الاسلامية , طهران , ط1 , 1363 هـ . ش .

41 – الكوراني : علي محمد قاسم الكوراني الياطري العاملي,

محاضرات الشيخ الكوراني :موقع الشيخ الكوراني /*www.alameli.net*.

42-المجلسي :محمد باقر محمد تقي الاصفهاني المجلسي (ت : 1111 هـ),

بحار الانوار : 45 / 138 , المكتبة الاسلامية , طهران , ط1 , 1385 هـ .

43 – المرتضى :ابو القاسم علي بن طاهر ذو المناقب ابي احمد الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن ابراهيم بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب الملقب المرتضى ذو المجدين علم الهدى (ت : 436 هـ) ,

الامالي : 1 / 347 , تحقيق :محمد ابو الفضل ابراهيم ,دار الفكر العربي , مصر , ط1 , 2000م .

تنـزيه الانبياء : 4- 6 ,مؤسسة الاعلمي , بيروت , ط2 , 2008 م .

44- المرعشي : نور الله بن شريف الدين عبد الله بن ضياء الدين نور الله محمد شاه المرعشي التستري(ت :1019 هـ),

احقاق الحق : 501 ,تعليق :شهاب الدين النجفي ,المطبعة الاسلامية ,طهران,ط1 , 1333هـ .

45- المظفر : الشيخ محمد رضا المظفر (ت : 1383 هـ - 1964 م),

عقائد الإمامية : 3/ 63 – 64 , تحقيق :محمد جواد الطريحي , منشورات دار الفجر , بيروت ,ط1 , 2009 م .

46- الميلاني : علي بن السيد نور الدين محمد هادي الميلاني ,

العصمة حقيقها و ادلتها : 18 , مركز الرسالة الاسلامية , قم , ط1 , 1420 هـ .

47 – النسائي : أبو عبد الرحمن احمد بن شعيب النسائي (ت : 303 هـ),

خصائص النسائي : 4 , دار عالم للنشر و التوزيع , بيروت , ط1 , 1984 م .

48– النويري : شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب بن محمد النويري (ت : 733 هـ),

نهاية الارب في معرفة فنون الادب : دار الكتب و الوثائق القومية , القاهرة , ط2 , 1428 هـ

49 – النيسابوري :الحافظ ابو عبد الله الحاكم النيسابوري (ت : 405 هـ) ,

المستدرك : دار المعرفة , بيروت , ط1 ,1418 هـ .

50 – الهندي : علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي البرهان فوري (ت : 975 هـ) ,

كنز العمال : مؤسسة الرسالة , بيروت , ط1 , 1409 هـ _ 1989 م .

51 – الهيثمي : احمد بن حجر الهيثمي المكي (ت : 974 هـ) ,

الصواعق المحرقة : اعداد : عبد الوهاب عبد اللطيف , مكتبة القاهرة , مصر ,ط2 , 1385 هـ .

52– الهيثمي : الحافظ نور الدين علي بن ابي بكر الهيثمي (ت : 807 هـ) ,

مجمع الزوائد : دار الكتاب العربي , بيروت , ط3 , 1408 هـ - 1988 م .

53 – الوائلي : الشيخ أحمد بن الشيخ حسون بن الليثي آل حرج الوائلي (ت : 1424 هـ - 2003 م) ,

هوية التشيع : دار الصفوة , بيروت , ط3 , 1994 م .

54 – جعفر السبحاني : الشيخ جعفر بن الشيخ محمد حسين السبحاني ,

الالهيات : تلخيص : علي الكلبايكاني , مؤسسة النشر الاسلامي , قم , ط1 , 1413 هـ .

عصمة الانبياء : دار الولاء للطباعة و النشر , بيروت , ط1 , 2004 م .

مفاهيم القرآن : مؤسسة سيد الشهداء , قم , ط1 , 1407 هـ .

55- رونالدسن : دواييت رونالدسن , (د.ت)

عقيدة الشيعة : تعريب : ع.م , مكتبة الخانجي , مصر ,ط1, 1946 م .

56 عبد الله شبر : العلامة السيد عبد الله شبر الحسيني الكاظمي (ت : 1342 هـ) ,

حق اليقين : مؤسسة الاعلمي , بيروت , ط1 , 1997 م .

57 – فضل الله : محمد حسين فضل الله (ت : 2010 م) ,

الندوة : دار الملاك , بيروت , ط5 , 1423 هـ - 1998 م .

58 – كاشف الغطاء : محمد حسين بن علي بن محمد بن رضا بن موسى بن جعفر كاشف الغطاء (ت : 1373 هـ) ,

اصل الشيعة و اصولها : تقديم : مرتضى العسكري , مؤسسة الاعلمي , بيروت , ط5 , 1993 م.

59 – كاشف الغطاء : الشيخ جعفر بن الشيخ خضر بن الشيخ يحيى بن مطر بن سيف المالكي الجناجي

(ت : 1228 هـ) ,

العقائد الجعفرية : مؤسسة انصاريان , قم , ط2 , 1999 م .

60 – محمد جميل حمود : محمد جميل حمود العاملي .

الفوائد البهية في شرح عقائد الامامية : مؤسسة الاعلمي , بيروت , ط1 , 2001 م .

61 – محمد جواد مغنية : الشيخ محمّد جواد بن محمود بن محمّد بن مهدي بن محمّد بن عليّ بن حسن بن حسين بن محمود بن محمّد بن عليّ آل مُغْنِيَّة العاملي (ت : 1979 م) ,

التفسير الكاشف : دار الملايين , بيروت , ط1 , 1990 م .

62 – موقع أنترنت : موقع يا حسين *http://www.yahosein.com*

63 – موقع انترنت : موقع مهدي الامم *http://www.mahdialumm.com*